



احتدم الصراع على جنوب شرقي حلب بين قوات المعارضة السورية من جهة، وقوات النظام السوري وميليشيات طائفية من جهة أخرى، على وقع سيطرة الأخيرة على الأحياء الشمالية إثر انسحاب المعارضة إلى الجزء الجنوبي من شرق حلب. وذلك في محاولة لتجميع القوى والاستعداد لحرب شوارع و"قتال حتى الموت"، في الوقت الذي أكد فيه الجناح السياسي للمعارضة أن "الثورة لم تنته"، محملاً المجتمع الدولي مسؤولية ما يجري.

وشددت مصادر في الفصائل المدافعة عن شرق حلب، أنه "لم يبق أمام الروس والإيرانيين إلا استخدام أسلحة الدمار الشامل"، مشيرة إلى أن "صمود مقاتلي المعارضة طيلة سنوات أشبه ما يكون بالأسطوري، والحملة العسكرية التي تشنّ عليهم من روسيا وإيران لا تستطيع جيوش الصمود أمامها".

#### إخضاع حلب:

في المقابل، كشف مسؤول في النظام السوري، أمس الثلاثاء، لوكالة "رويترز"، أن "النظام وحلفاءه يهدفون لإنهاء عملية شرق حلب قبل تسلّم (الرئيس الأميركي المنتخب دونالد) ترامب السلطة (في 20 يناير/كانون الثاني المقبل)", مع العلم أنه منذ انتهاء الانتخابات الرئاسية الأميركية، ودخول إدارة الرئيس باراك أوباما مرحلة "السكون"، بات من الواضح أن القيادة الروسية على وشك الانتقال إلى المرحلة الثانية من عملية "إخضاع حلب" من خلال البدء بعمل عسكري واسع النطاق.

من جهته، رأى مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا، ستيفان دي ميستورا، أنه "لا يستطيع تحديد مدة صمود أحياء حلب الشرقية"، داعياً إلى "العمل على تشكيل حكومة سورية شاملة، بغضّ النظر عن المعرك الدائرة هناك". مع العلم أن النظام رفض مقترحاً قدمه دي ميستورا لمنح شرقي حلب "إدارة ذاتية"، مفضلاً سياسة الحسم العسكري.

وفي سياق احتمال إبرام الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب اتفاقاً مع روسيا بشأن سوريا، أبدى دي ميستورا ترحيبه بذلك قائلاً "إذا كثفت واشنطن قاتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)". وأضاف أنه "بناء على هذه التصريحات لدينا فكرة أنه ينوي إعطاء أولوية كاملة وقصوى لمحاربة داعش".

#### نصر باهظ:

وحذر دي ميستورا موسكو من "نصر باهظ الثمن"، مرجفاً أن "التصور الموجود لدينا الآن هو أنه رغم أن الجميع يتحدثون عن حل سياسي، هناك بشكل واضح تسريع لتحقيق نتيجة عسكرية، ولا يمكنني أن أحدد لكم إلى متى سيظلّ شرق حلب

بدوره، طالب وزير الخارجية الفرنسي جان مارك أيرولت أمس، مجلس الأمن الدولي بعقد اجتماع فوري لبحث تطورات الوضع في حلب وسبل تقديم المساعدات للسكان المحاصرين، وأضاف أنه "ثمة حاجة ملحة أكثر من أي وقت لتطبيق وقف للأعمال الحربية والسماح بوصول المساعدة الإنسانية من دون قيود".

وذكر المتحدث باسم الأمم المتحدة ينس لاركي في تصريح صحافي، أمس، أن "حوالى عشرة آلاف نازح من الأحياء الشرقية في حلب، توجهوا إلى غرب حلب، وقام الهلال الأحمر السوري بتسجيل أسمائهم، فيما فر ما بين أربعة آلاف وستة آلاف نحو المناطق الخاضعة لسيطرة القوات الكردية في شمال شرق حلب".

كما أعرب رئيس العمليات الإنسانية في الأمم المتحدة ستيفن أوبراين، عن "غاية القلق على مصير المدنيين بسبب الوضع المقلق والمخيف في مدينة حلب". ولفت إلى أن "كثافة الهجمات على أحياء شرق حلب في الأيام الأخيرة أجبرت حوالى 16 ألف شخص على الفرار إلى مناطق أخرى من المدينة"، كما قالت المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي بتينا لوشر، أمس، في جنيف السويسرية، إن "المدنيين في شرق حلب يواجهون ظروفاً رهيبة"، واصفة الوضع بأنه كـ"انحدار بطيء نحو الجحيم"، مع العلم أن آخر قافلة مساعدات إنسانية دخلت أحياء حلب الشرقية، كانت في يوليو/تموز الماضي.

من جهته، رأى المحلل العسكري العميد أحمد رحال أنه "لم يكن أمام قوات المعارضة إلا الانسحاب من الجزء الشمالي من أحياء شرقي حلب إلى الجزء الجنوبي، كي لا تتشتت قواها وتصبح في وضع ضعيف"، وأشار في حديث لـ"العربي الجديد"، إلى أنه "لا توجد قوات تابعة للنظام تقايض في شرق حلب، بل حزب الله وميليشيات، أبرزها ميليشيا النجاء العراقية، ومن الحرس الثوري الإيراني، إضافة إلى مليشيا لواء القدس، الذي يضم فلسطينيين وسوريين"، وأوضح أن "مشاركة النظام في المعركة اقتصرت على المروحيات التي ترتكب مجازر بحق المدنيين، آخرها مجزرة باب النيرب".

### تخطيط روسي أسد़ي:

وكشف رحال أن "الخطط لمعركة حلب تم في قاعدة حميميم الروسية على الساحل السوري، وقادت الميليشيات بالتنفيذ على الأرض، وتمّ اعتماد خيار غروزني المتواحش الذي لا يمكن للمعارضة الصمود أمامه"، وأشار إلى أن "صمود المعارضة السورية لسنوات أمام أعنى القوى من دون دعم حقيقي، يُعدّ بطولة في حد ذاته".

ووصف شاهد ما جرى خلال أسبوعين بأنه يفوق سياسة "الأرض المحروقة" التي يتبعها المحتلون وحشية، مضيفاً في حديث لـ"العربي الجديد"، أن "جيوشًا لا تستطيع الصمود أمام هول القصف الجوي والمدفعي والكثافة النارية التي تنصب بأغلبها على المدنيين"، وأشار إلى أن "الطيران الحربي، والمروحي نفذ نحو أربعة آلاف غارة خلال أسبوعين على مساحة جغرافية ضيقة مكتظة بالمدنيين".

من جانبه، أشار المتحدث باسم "تجمع فاستقم كما أمرت" العسكري في شرق حلب، عمار سقار، إلى أن "الروس والإيرانيين، والنظام استخدمو كل الأسلحة الفتاكية على شرق حلب، منها غاز الكلور، والقناطيل العنقودية، والفوسفورية، وصواريخ أرض، والبراميل"، مضيفاً: "بقي أن يستخدموا أسلحة الدمار الشامل، فالقصف هستيري، إنها حرب إبادة".  
بدوره، اعتبر رئيس وفد المعارضة المفاوض أسعد الزعبي في تصريحات لـ"العربي الجديد"، أن "ما جرى في حلب نتيجة تأمر دولي واضح، اشتراك به الأمم المتحدة للوصول إلى قبول ببقاء بشار الأسد في السلطة". وأكد أن "هذا لن يتم"، مطالباً من يمثل السوريين من سياسيين وعسكريين "بتحمل المسؤولية التاريخية"، وفق قوله.

### حرب شوارع:

ولم يبق أمام قوات المعارضة إلا خوض معارك استنزاف للميليشيات، وحرب شوارع في حال حاولت الأخيرة المضي في أحياء مكتظة بالسكان، فالأبنية السكنية تتيح لقوات المعارضة ضرب الميليشيات المهاجمة، وتكتيدها خسائر فادحة، كما أنه

لم يعد لقوات المعارضة منفذ انسحاب آخر، وهو ما يدفعها إلى خوض "حرب وجود".

مع العلم أن المعارضة حاولت تدارك الموقف مرتين لكسر الحصار عن أحياء حلب الشرقية، وإفشال مخطط النظام وحلفائه. الأولى كانت في بداية شهر أغسطس/آب الماضي، حين هاجمت بزخم كبير من خاصرة حلب الجنوبية، واستطاعت تحقيق انتصارات أربكت قوات النظام، والمليشيات الطائفية، وتمكنـت من السيطرة على الكليات العسكرية التابعة للنظام، ولكنـها لم تستطع فتح طريق إلى شرق حلب، لتتراجع بعد شهر من بدء المـعارك، فاستعادـت المليشيات كل المـواقع التي انتزعـتها المعارضة.

المحاـولة الثانية كانت في أواخر شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي، حين حـاولـت المعارضة ضرب النـظام من خـاصرـة حـلب الغـربية لفتح طـريق إلى شـرق حـلب، ولكن مـساعـيها باـهـتـ بالـفشلـ، بعدـ أن توـغلـتـ في حـلـبـ الجـديـدةـ، والـحمدـانـيـةـ أيـاماً عـدـةـ، واقتـربـتـ منـ عـزلـ الأـكـادـيمـيـةـ العـسـكـرـيـةـ، كـبرـىـ مـوـاقـعـ النـظـامـ العـسـكـرـيـةـ فيـ حـلـبـ.

وكانـتـ الـحملـةـ العـسـكـرـيـةـ عـلـىـ حـلـبـ قدـ بدـأـتـ مـنـذـ أـكـثـرـ مـنـ 500ـ مـدـنـيـ، واصـابةـ نـحـوـ 1500ـ آـخـرـينـ، وتدـمـيرـ ماـ تـبـقـىـ مـنـ مـسـتـشـفـيـاتـ، وـمـراـكـزـ صـحـيـةـ، ماـ مـهـدـ الطـرـيقـ أـمـامـ مـلـيـشـيـاتـ اـنـطـلـقـتـ مـنـ اللـوـاءـ 80ـ، شـرقـ حـلـبـ لـشـطـرـ أـحـيـاءـ الـمـعـارـكـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ، وـهـوـ مـاـ تـحـقـقـ لـهـاـ إـثـرـ مـعـارـكـ ضـارـيـةـ.

[العربي الجديد](#)

[المصادر:](#)